مجلة "مدارات في اللّغة والأدب" الصادرة عن مركز مدارات للدراسات والأبحاث، تبسة–الجزائر.
المجلد:01.العـدد:03. السنة: 2019 ص 324– 336
ISSN 2661-765x

التفاعل الدينامي بين النص ومتلقيه

* د. بن الدين بخولة
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر.
البريد الالكتروني: trezel@live.fr

ملخص البحث

ترتبط عملية الابداع الادبي بشحن القارئ بمعارف يحصل عليها من خلال تفاعله مع النص، وتتباين هذه المعارف بتباين المرجعيات والمنطلقات اللغوية التي ينطلق منها القارئ في قراءاته، إذ نجد النص يزود قارئه بمعارف شتى، وكذا بالدوافع الكامنة وراء إنتاجه، والشيء المركزي في كل عمل أدبي هو التفاعل بين بنيته ومتلقيه وهذا ما جعل النظرية الجمالية للفن تولي اهتماما لقراءة العمل الفني، التي لا يجب أن تعنى بالنص الفعلي فحسب،وإنما تعنى بالأفعال المتعلقة باستجابة قارئ نموذجي يمكن أن يقدم معان تأويلية للنص حسب كفاءته.

الكلمات المفتاحية: القارئ؛ النص، التفاعل؛ المتلقي؛ التأويل؛

Abstract :

The process of literary creativity is related to charging the reader with the knowledge he gets through his interaction with the text, and this knowledge varies with the different references and linguistic substitutes that the reader draws from in his readings. The text provides the reader with various knowledge as well as the motives behind his production. The interaction between its structure and its recipients. This has made the aesthetic theory of art pay attention to the reading of the work of art, which should not only concern the actual text, but also the actions related to the response of a model reader that can provide interpretative meanings of the text according to its efficiency. The text provides the reader with various knowledge, as well as the motives behind its production, and the central thing in every literary work is the interaction between its structure and its recipients, and this is what made The aesthetic theory of art pays attention to the reading of

* المؤلف المرسل: د. بن الدين بخولة trezel@live.fr

the work of art, which should not only concern the actual text, but also the actions of a typical reader response that can provide interpretive meanings of the text according to its efficiency.
Keywords: reader; text, interaction; recipient; interpretation.

يقول " ج ب سارتر" :" إن الفعل الإبداعي لحظة غير مكتملة في العمل الأدبي؛ لأن عملية الكتابة تفترض عملية القراءة كتلازم جدلي . وهذان الفعلان المترابطان يتطلبان فاعليْن مختلفيْن هما المؤلف و القارئ [2] فقد ركّزت " نظرية التلقي أو نقد استجابة القارئ على هذا العنصر الذي ظلّ مهمّشا على أهمية دوره في عملية إبداع النص الأدبي و تفكيك معانيه ؛. إذ يتلقى العمل الإبداعي و يسهم في تحديد مسارها و يكون بذلك مشاركا إيجابيا فعالا؛ كما تسعى القراءة إلى التبصّر في أغوار النص ومكنوناته، ومن الطبيعي إذن استحضار قارئه النموذجي كذهنية بإمكانها بلوغ الغايات الدلالية لطيات النص وما توحيه، وإدراكها من زاوية معينة تتبصر المعنى، وبالنتيجة تستطيع تحيين النص ممّا يستلزم منها في الأخير التوافق مع الموضوع الملائم المقصود.

اهتم رولان بارث كثيرا بجمالية القراءة، واعتبرأن القراءة نوع من إعادة كتابة النص وإطلاق إنتاجيته .لكن النص القادر على إحداث تلك الرعشة الجميلة هو النص الذي يربك القارئ ويخلخل موازينه الثقافية والنفسية واللغوية، وفعل القراءة في مثل هذه النصوص هو فعل انتشاء ومعاناة جمالية.ومن هنا يميز بارث بين القراءة التي هي اندماج في النص واستمتاع به، وبين النقد الذي هو خطاب مواز للنص. هكذا حظيت عملية القراءة في هذا العصر باهتمام لم تحظ به من قبل، في النقد القديم، على يد النقاد الألمان، والبنيويين الفرنسيين. ثم جاء التفكيكيون فأخذوا بمقولة بارت (موت الكاتب) ليبقى القارئ وحده، وجهاً لوجه، أمام النص الأدبي، و كل

[2] J P sartre : qu'est ce que la littérature ? cité par W . ISER : l'acte de lecture p 199

قراءة هي إساءة قراءة، تلغيها القراءة التالية. وحين يتشكل النص الأدبي ويفرض سلطته التداولية على جمهور المتلقين، يمسي ذا قيمة اعتبارية تجعله تعاليا نصيا إلى هذا الحد أو ذاك[3] بحسب درجة تلك القيمة وهذا ما يخول له فرض سلطته على النصوص اللاحقة كي تتناص معه بشكل مباشر أو غير مباشر، وبصورة واعية أو غير واعية. إنَّ علاقة القراءة بالكتابة علاقة يقظة بسهو. فما تسهوعنه الكتابة، وتتركه فارغا أبيض، هو ما تحاول القراءة استرجاعه وتثبيته وملأه. إنها بهذا المعنى هي الذاكرة اليقظة خلف الكتابة البلهاء[4] .

التفاعل بين الناص والمتلقي:

إنَّ القراءة تفاعل دينامي بين النص والقارئ ؛ لأنَّ إشارات النص اللغوية وتراكيبه لايمكن لها أن تضطلع بوظيفتها إلا إذا أطلقت الأفعال التي تؤدي إلى نقل النص إلى وعي قارئه ،وهي تفلت من السيطرة الداخلية للنص، هذا الفصل يؤسس لإبداعية التلقي وتشهد على صحة هذه النظرية أعمالا أدبية نسبيا إن التركيز على القارئ في تاريخ الأدب تبلور بالأساس في أحضان مدرسة جمالية التلقي[5] التي ردت الاعتبار للقارئ بعد أن سلم القراء لزمن طويل بملكية الكاتب المطلقة لمعنى نصوصه.وفي هذا الإطار بدأ التعامل مع النص باعتباره عملا مفتوحا يزداد معناه إشراقا كلما صادف قراءة ترفض التماهي،والاستهلاك،علما أن معنى النص متعدد بالضرورة.وتعدده هو ضامن خلود وتجدد الأدب. فالشيء الجديد الذي أرست به جمالية التلقي قواعدها الأساسية يتمثل في إعادة النظر في البداهة الخاطئة التي تجعل الأثر الأدبي كياناً قائماً بذاته ومتضمناً حقائق في ذاته، لتجعله (الأثر الأدبي) مقروناً بذات مدركة، هي ذات القارئ في إطار علاقة دينامية تفاعلية.

---

(3) ايمانويل فريس وبرنارموراليس: آفاق جديدة في نظرية الأدب ترجمة د. لطيف زيتوني. سلسلة عالم المعرفة ع 300 سنة 2004 ص 146.

(4) عبد الرحمان بوعلي: نظريات القراءة (ترجمة) دار الجسور / وجدة 1995 ص 77 وما بعدها

(5) Haus robert .pour un esthétique de la reception.gallimard.1978-3

فـ«العمل الأدبي يمتلك قطبين يمكن تسميتهما بالقطب الفني، والقطب الجمالي. ويعني الأول النص كما أبدعه المؤلف، أما الثاني فهو تحقيق القارئ له(..) ومن التقاء النص بالقارئ يولد العمل الأدبي».[6]

يقول أدونيس:"هذا القارئ لا يقرأ النص من حيث هو نص قائم بذاته في استقلال عنه، نص يشكل له لغته وعلاقتها، وأبعادها، غنَّه بالأحرى لا يقرؤه وإنما يبحث فيه عما يؤكد أو ينفي ما يضمره في عقله ونفسه ، ينتظرمن النص أن يكون له عونا إيجابا أو سلبا[7]. فليس للنص الأدبي أية أهمية في ذاته؛ إذ تبدأ أهميته في اللحظة التي يقرا فيها، وتتحقق وظيفته ويخرج إلى الوجود بفعل القراءة، التي تعمل على إعادة فهمه في سياقات غير معلنة، نتيجة اكتشاف لمدلولات ومواقف إضافية أو أصلية مسكوت عنها[8] كون النص الأدبي مجرد كمون دلالي يحتاج باستمرار على قرار محتملين يحققونه ، ففي تنوع القراءة تنوع لدلالته أيضا[9].ولعله الأمر الذي يؤكده (كافكا) معبرا عن كاتب ينتج نصا وقارئ يعيد هذا الإنتاج بقوله:"إني لا أكتب بخلاف ما أتحدث وأتحدث بخلاف ما أفكر وأفكر بخلاف ما كان ينبغي لي أن أفكر ، وهكذا إلى أعمق أعماق الظلام فدوال النص المتراقصة في جسد النص تنادي لعملية قراءة، تلامس جماله بنفحات لا يملكها إلا قارئا يحاور دواله ومدلولاتهن والنص نسيج لغوي يغذيه جملة من العناصر.

ويعبر(إيزر) على مفهوم وجهة النظر الجوالة[10]من حيث أن معنى النص، لا يمكنه دفعة واحدة بل يأخذ القارئ في اكتسابه تدريجيا وهذا ما يؤكد أن ثقافة القارئ تعمل على حل المخزون الثقافي

---

(6) (marge .H.R.Jauss: pour une esthétique de la réception, op.cit p212)

(7) أدونيس، سياسة الشعر، دراسات في الشعرية العربية المعاصرة، دار الأدب، بيروت، ط1، 1985، ص، 57.

(8) محمد الدغمومي، نقد النقد، وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، المغرب، 1999، ص، 269

(9) عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2007، ص، 107.

(10) ايزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، تر، حميد الحميداني الحلالي الكدية مطبعة المناهل ، المغرب، ص، 12.

للنص من كونه يتعدى إلى غيره" وغاية وجهة النظر الجوالة للقارئ هي بلوغ التأويل المتسق"[11]. فإيزر يناقش مبدأ التفاعل بين النص و القارئ وفق شروط اللاتماثل ، فالتفاعل بين شخصين في الحقل الاجتماعي مثلا لا يحدث بشكل أقوى إلا عندما يجهل كل واحد منهما هوية الآخر، لأنهما حينئذ يكونان عن بعضها البعض تصورا غير مطابق للحقيقة، ويتصرفان على أساس هذه الصورة المفترضة عن بعضها البعض[12]. فالنص يكشف جهات نظر متغيرة لدى القارئ والتفاعل الحاصل إنما يتم لملأ الفجوات لسد الثغرات من عملية الإنتاج وبفضل سجل الرصيد النَّصي يمكن أن يتشكل الإطار العام للتواصل بين النص والقارئ وبه يستطيع القارئ أن يعيد بناء الوضعية التاريخية التي تحيل إليها النص ويرد عليه الفعل[13]، هذا السجل الذي يضع القارئ واعيا بالبنية الثقافية التي يطرحها النص وسيعتمد نجاح فعل التواصل هذا على الدرجة التي يؤسس فيها النص نفسه كعامل ارتباط في وعي القارئ[14]. فالقراءة فعل يعمل على تنشيط النص، يقول(إيزر):" إن القراءة نشاط يوجهه النص وهذا بدوره لا بد أني عالجه القارئ الذي يتأثر بدوره بما يعالج ن إنما لمن الصعب أن نصف هذا التفاعل[15] فالقراءة تفاعل دينامي بين النص والقارئ ،لان إشارات النص اللغوية وتراكيبه لايمكن لها أن تضطلع بوظيفتها إلا إذا أطلقت الأفعال التي تؤدي إلى نقل النص إلى وعي قارئه —وهذا يعني إن هناك أفعالا لايطلقها النص وهي تفلت من السيطرة الداخلية للنص، وترتبط عملية التحصيل اللغوي بشحن القارئ بمعارف يحصل عليها من خلال تفاعله مع النص، وتتباين هذه المعارف بتباين المرجعيات والمنطلقات اللغوية التي ينطلق منها القارئ

---

[11] المرجع نفسه، ص5

[12] المرجع السابق، ص، 5

[13] iser.lacte de lecture.137

[14] حافظ اسماعيل علوي، مدخل إلى نظرية القراءة، مجلة علامات ، ج34، 1999 ، ص، 94

[15] ايزر ، فعل القراءة، نظرية في الاستجابة الدلالية ، ص، 169

في قراءاته، إذ نجد النص يزود قارئه بمعارف شتى، منها ما هو مرتبط بالجانب التركيبي للغة، أو بالجوانب الدلالية المختلفة المرتبطة ببناء النص، وكذا بالدوافع الكامنة وراء إنتاجه، وكذا الخلفيات التي يعتمد عليها المؤلف قصد بلورة موقفه، ومنها ما له علقة بالجوانب التداولية للنص. ولهذا يفترض في المتلقي أن يكون موسوعة ليتمكن من فهم مكامن النص، حتى يستطيع ملء الفجوات التي تعتريه. وقد تمكن الموسوعة القارئ النموذجي من القيام بدور الاستحضار والاستجماع للمعنى، والتفاعل مع المقروء، والقيام بعملية النفي والإثبات لما يقرأ، أي يقوم بكل ما يتعلق بدور القارئ أثناء القراءة[16]

إن الشيء المركزي في كل عمل أدبي هو التفاعل بين بنيته ومتلقيه وهذا ما جعل النظرية الجمالية للفن تولي اهتماما لقراءة العمل الفني، التي لا يجب أن تعنى بالنص الفعلي فحسب،[17] وإنما تعنى بالأفعال المتعلقة باستجابة قارئ نموذجي يمكن أن يقدم معان تأويلية للنص حسب كفاءته.[18] فكيف يتم التفاعل بين النص والقارئ؟ وكيف يتم تحديد المعنى من خلال فعل القراءة؟ يرى **إيزر** أن ما يميز النص الأدبي بصفة عامة والنص السردي بصفة خاصة هو عدم الاتساق بين أجزاء النص، أي أن النص عبارة عن أجزاء متجاورة ولكنها غير متصلة، ومهمة القارئ هي جعل تلك الأجزاء والعناصر النصية متصلة ومتماسكة، وجعلها في إطار مشترك. ويطلق إيزر على عدم الارتباط بين أجزاء النص اسم الفراغ أو البياض ويصفه بأنه "شاغر في النظام الإجمالي في النص،

---

(16) Hmberto. ECO, « The role of the reader, Exploration in the simiotics of texts »,Hut chinson, London, 1987, PP: 4-46

(17) سوزان روبين سليمان، "القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل"، تر حسن ناظم دار الكتاب الجديد، ط 1، 2007، ص: 129

(18) Londonm .Etiwqbeth Frendm the return of the reader Methuen and co.LTd 1987. P. 97

يؤدي ملؤه إلى تفاعل أنماط النص"[19] والفراغ شيء مقصود في النص الأدبي لأن هذه الفجوات – أي عدم التوافق بين النص والقارئ هي التي تحقق الاتصال في عملية القراءة، وترسم الطريق من أجل قراءة النص،... وفي نفس الوقت تلزم القارئ إتمام البنية، وبذلك يتم إنتاج الموضوع الجمالي"[20] ، هكذا يضع إيزر القارئ في مركز مشروعه التأويلي، فالقارئ عنده لم يعد طرفا مستهلكا لمعنى النص وقصدية المؤلف وإنما تحول إلى عنصر فاعل إلى عملية إنتاج المعنى. وبطبيعة الحال فإن المقصود بالقارئ عند إيزر يختلف عن مجموعة من القراء الذين حددت هوياتهم مسبقا مثل "القارئ الأعلى لريفاتير، والقارئ المخبر لفيش والقارئ المقصود لوولف، لأن هؤلاء القراء لهم وجود فعلي وحقيقي. فالنص الفني بحسب ريفاتير مثلا عبارة عن مجموعة من الوقائع الأسلوبية الموسومة وغير الموسومة والتمييز بين هذه الوقائع لا تتم إلا من خلال ذات متبصرة، أما بالنسبة إلى إيزر فإنه يقترح نمطا آخر من القراء سماه القارئ الضمني ويعني به دور مكتوب في النص ومجسد للمقاصد التي يحتوي عليها بشكل افتراضي، إنه بنية نصية وليس شخصا خياليا[21] وهذه البنية تتوقع قارئا حقيقيا قادرا على التفاعل مع التأثيرات النصية، ومن هنا فإن القارئ الضمني عند **إيزر** هو دائم الإنجاز والتحقق ولايمكن تصوره منفصلا عن فعل القراءة.. إنَّ النص والقارئ مرتبطان معا، يندمج أحدهما في الآخر، ومن ثمَّ فمعنى النص الأدبي لا يتحقق إلاَّ في ذات القارئ، وليس له وجود مستقل عنها مثلما يتكون القارئ بتكوينه للمعنى، وإدراك البنية الكامنة في النص، وبالتالي فإنَّ مشكلة تملُّك معنى النص تصبح أمرا لا يقل مفارقه عند التأليف، فيتداخل حق القارئ بحق النص

[19] فعل القراءة، ص82. روبرت. هولاب ترجمة خالد التوزاني و الجلالي الكدية، منشورات علامات،الطبعة الأولى1999

[20] نظرية التلقي، ص86،

[21] فعل القراءة، ص30.

في نزاع يولّد حركة التأويل برمتها [22] إن المعطيات الكامنة داخل النص وخارجه تسهم في خلق التفاعل الإيجابي بين المرسل و المتلقي , بين النص و القارئ وتساعد على استشفاف الأنظمة الدلالية التي تمثل امتدادا تاريخيا في المجتمع , و بذلك فهي تتجاوز حد المتعة الفنية لتخلق ديناميكية إنتاجية بين سنن النص وسنن القارئ . وهذه الديناميكية أو الرغبة في تفعيل القراءة تبدأ مع بداية جمع مواد النص وتنظيمها، ثم محاولة دمجها في بنية جديدة تنتظم قيما حاضرة وقيما غائبة.

إن العلاقة التفاعلية للنص ناتجة عن كونه ينطوي على مرجعيات خاصة به يسهم المتلقي في بناء مرجعياتها عبرتمثله للمعنى وان الفجوة لدى آيزرناتجة عن عدم التوافق بين إيحاء النص وتلقي القارئ وهي التي تحقق الاتصال الحقيقي في عملية القراءة[23]

فعل القراءة وبناء المعنى:

ففعل القراءة أوأواليات بناء المعنى وإنتاج الدلالة التي استخلصها إيزر تصب كلها في مفهوم المشاركة واستحلاب النص الذي هو قادر على استقطاب القارئ ودفعه إلى تحقيق هويته وبناء معناه. الشيء الذي يجعل العمل الأدبي شركة بينهما ولا يبلغ مداه إلا بتعاونهما.وهكذا تعتبر مفاهيم إيزر في"فعل القراءة "مكملة لمفاهيم ياوس في "تحطيم أفق الانتظار"وإعادة كتابة تاريخ الأدب،ولمفاهيم إيكو في حدس القارئ المتعاون بعوالم النص الممكنة واستشراف آفاقه المرتقبة وللممارسات الإيروسية للقارئ البارتي في مغازلة النص والتوحد في رحاب القراءة الكتابة والكتابة القراءة.

---

[22] بول ريكور، نظرية التأويل والخطاب وفائض المعنى، تر،سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006، ص، 46

[23] ينظرالمعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية: نورثراب فراي، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار المأمون، بغداد، 1990 ص46 والوقع الجمالي وآليات إنتاج التوقع عند فولفغاتع آيزر، ترجمة: عبد العزيز طليحات، مجلة دراسات سيميائية، العدد السادس لسنة 1992 ص58.

ولن تكون القراءة مثمرة جادة إلا إذا وجد القارئ الافتراضي الخيالي الذي يعيد بناء النص عن طريق نقده وتأويله انطلاقا من تجربة جمالية وفنية بعيدا عن تصور القارئ المعاصر الواقعي. والقارئ الضمني: "ليس له وجود في الواقع، وإنما هو قارئ ضمني، يخلق ساعة قراءة العمل الفني الخيالي. ومن ثم، فهو قارئ له قدرات خيالية شأنه شأن النص. وهولا يرتبط مثله بشكل من أشكال الواقع المحدد، بل يوجه قدراته الخيالية للتحرك مع النص باحثا عن بنائه، ومركز القوى فيه، وتوازنه، وواضعا يده على الفراغات الجدلية فيه فيملؤها باستجابات الإثارة الجمالية التي تحدث له"[24] ومعلوم أننا لا نستطيع أن نستمر في قراءة العمل الأدبي إذا لم نشعر بشيء من الاندماج الوجداني معه، ونحس بأننا مشاركون فيه، كمعجبين أوساخطين. و هذه المشاركة الوجدانية هي(إدراك) في الوقت نفسه " [25]

إن القراءة هنا لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال دخول القارئ في علاقة بالمقروء. وهنا يظهر تأثر نظرية التلقي بالفلسفة الظواهرية التي كانت بمثابة رد فعل ضد الفلسفة العقلية التي تنشد الحقيقة المطلقة وفي هذا إشارة واضحة إلى تركيز الفلسفة الظواهرية على النسبية في تعاملها مع الأشياء؛ ومنها النص الأدبي الذي يأبى كل قراءة تدعي الاكتمال. "فالعمل الأدبي ليس له وجود إلا عندما يتحقق؛ وهو لا يتحقق إلا من خلال القارئ، ومن ثمة تكون عملية القراءة هي تشكيل جديد لواقع مشكل من قبل هو العمل الأدبي نفسه. وهذا الواقع المشكل في النص الأدبي لا وجود له في الواقع حيث أنه صنعة خيالية أولا وأخيرا؛ وذلك على الرغم من العلاقة الوثيقة بينه وبين الواقع. وعندئذ تنصب عملية القراءة على كيفية معالجة هذا التشكيل المحول إلى الواقع، وتتحرك

[24] د. نبيلة إبراهيم: (القارئ في النص: نظرية التأثير والاتصال) مجلة فصول المصرية، المجلد5، العدد1، 1984، ص103

[25] محمد لطفي اليوسفي– كتاب المتاهات والتلاشي في النقد والشعرص: 08.

على مستويات مختلفة من الواقع: واقع الحياة، وواقع النص، وواقع القارئ ثم أخيرا واقع جديد لا يتكون إلا من خلال التلاحم الشديد بين النص والقارئ"[26]

وهكذا يأخذ فعل القراءة بعده التداولي والمرجعي لأن الأمر لا يتعلق بصدمة أو بوقائع جمالية فحسب وإنما بقابلية للفهم "intelligibilité " وبإدراك صحيح، والقارئ المثالي ليس هو القارئ الذي يستمتع فقط بتحطيم مستمر لأفق انتظاره الأدبي بواسطة أفق أحدث أو في طور التكوين، وإنما هو القارئ الذي يتعامل مع المشروع الموضوعي ولا يلغيه بمجرد ظهوره كل حال فالقارئ الكفء هو الوريث الشرعي للنص، والنص هو ما يتشكل في فهمه ومن ثم فعملية القراءة البناءة هي عملية استكشاف وتحاور وتعارف وتحريك للإنتاجية والإبداع من خلال التفاعل التوليدي بين إمكانيات النص وقدرات القارئ ومعارفه.

وتأسيسا على ما سبق، يظهر أن النص يحتاج كثيرا إلى مساعدة القارئ، والى تدخله النشيط حتى يتمكن من ملء فراغاته ومناطق لاتحد يده، والخروج من صمته، وتحقيق جماليته ما دام النص آلية بطيئة (اقتصادية) تعيش على فائض قيمة المعنى الذي يدخله فيه المتلقي.[27] أكثر من ذلك، لا يكتفي النص بانتظار هذا التدخل فحسب، وإنما يعمل ،من جهته، على خلقه وإيجاده [28] يترتب عن هذا التحرك النشيط لبناء صورة محددة للقارئ، أن كتابة النص، وقراءته، وتأويله، تتم ضمن إطار استراتيجي يتوقع فيه الكاتب قارئه، ويترقب فيه ردود أفعاله الممكنة ليستبقها ،أو يؤخرها، معتقدا أن القدرات التي تمنح كلماته معناها هي نفس القدرات التي سيلجأ إليها القارئ

---

[26] نبيلة إبراهيم، القارئ في النص: نظرية التأثير والاتصال، ضمن مجلة **فصول**، القاهرة، المجلد الخامس، العدد الأول، أكتوبر، نوفمبر-دجنبر، ص101-104 وتحديدا الصفحة 103.

[27] U. Eco: Lector in Fabula P 74

[28] IBID P 76

أثناء عمله التأويلي [29]وهذا القارئ الذي يسعى المؤلف إلى بنائه (القارئ النموذجي) ليس ذاتا فردية، وإنما هو إستراتيجية نصية، أي سلسلة من العمليات النصية المرتقبة التي يتعين القيام بها كي"يتم تحيين تام للمعنى الكامل للنص."

وخلاصة القول نقول لقد أضحى التأويل هاجسا نقديا ذا نزعة عالمية سواء من حيث روافده التأملية والفلسفية ، أم من حيث اتساع وتنوع استعمالاته التي تتعدى حدود النص الأدبي إلى مجالات فكرية وجمالية مختلفة . كذلك يتميز التأويل بمسألتين جوهريتين ، فهو من ناحية يقوم على قواعد منطقية صارمة ، ويستند ، من جهة أخرى إلى إشراقات صوفية. وخلاصة ذلك هي أننا بإزاء " تصورين مختلفين للتأويل . فتأويل نص ما، حسب التصور الأول، يعني الكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف أوعلى الأقل الكشف عن طابعها الموضوعي، وهوما يعني إجلاء جوهرها المستقل عن فعل التأويل. أما التصور الثاني فيرى على العكس من ذلك، أن النصوص تحتمل كل تأويل"[30] وتبرز أهمية التأويل إذن، في الطاقة الذهنية، والقدرة على إدراك العلامة، واتساع أفق المؤول، واختلاف مقاصده، ومحاولة ربط أفق النص بأفق القارئ، والسياق، والمرجع. ولعل تفاعل كل هذه العوامل من شأنه أن ينتج رؤية تأويلية مفارقة، وبإمكان هذه الرؤية أن تواجه بعض المعيقات. فالتأويل يتطور بتطور فعل القراءة ومهما تكن الإجراءات أوالخطوات التي يتبعها فهو يستهدف استخلاص المعنى الذي هوالخطوة الأولى نحو الفهم،وبناء المرجعية الذي هوالخطوة الأولى للتفسير والتراوح بين الفهم والتفسير هو الحركة الدائبة للتأويل في جميع الأوساط والمجالات.

وإذا كان من شأن المؤول في لحظة بعينها أوفي موقف بعينه أن « يُسَيِّجَ » النص من أجل الوصول إلى معناه أو إلى معنى فيه، فإن من شأنه كذلك أن يتابع حركة انفتاحه وأن يجعل من

---

[29] IBID P 81

[30] امبرتو إيكو:التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي ط2000/1

الحوارالنصي ومن الحوارحول النص جزءاً لا يتجزأ من الإبداع حاضرا واستقبالا ومن هنا فالقارئ يلعب دورا كبيرا في تفعيل النص حينما يخلص العزم في تحديد السياق وفي استخلاص المعنى الذي يعود به إلى العالم المتحرك وعليه تكون نقطة التمفصل بين سميولوجية القراءة وآليات التأويل منبثقة من السعي نحوتحديدالمعنى وتحديد المرجعية الأساس أونحو معرفة المستنبت الفني والمستنبت الثقافي لتشكيل النص.ولقد حاولت الهرمينوطيقا الحديثة أن تتخطى الطريق المسدود الذي وصلت إليه ثنائية الذات والموضوع في فلسفة المعرفة بإمكانية الجمع بين مقولتي التفسير.

المراجع والمصادر:

1 . عبد الفتاح كليطو، مسألة القراءة، في كتاب " المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية "، دار توبقال (الدار البيضاء – المغرب)، الطبعة الثانية (1993.م

2 . ايمانويل فريس وبرنارموراليس: آفاق جديدة في نظرية الأدب ترجمة د. لطيف زيتوني. سلسلة عالم المعرفة ع 300 سنة 2004 ص 146.

3. عبد الرحمان بوعلي: نظريات القراءة (ترجمة) دار الجسور / وجدة 1995

4 . أدونيس، سياسة الشعر، دراسات في الشعرية العربية المعاصرة، دار الأدب، بيروت، ط1، 1985،

5 . محمد الدغمومي، نقد النقد، وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، المغرب، 1999

6 . عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2007،

7 . ايزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، تر، حميد الحميداني الحلالي الكدية مطبعة المناهل ، المغرب

8 . حافظ اسماعيل علوي، مدخل إلى نظرية القراءة، مجلة علامات ، ج34، 1999

9 . سوزان روبين سليمان، "القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل"، تر حسن ناظم دار الكتاب الجديد، ط 1، 2007

10 . د. نبيلة إبراهيم: (القارئ في النص: نظرية التأثير والاتصال) مجلة فصول المصرية، المجلد5، العدد1، 1984

11 . الرويلي ، ميجان وسعد البازاغي ، دليل الناقد الأدبي ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2000.

12 . غادامير ، هانس غيورغ ، التفكيك وفن التأويل ، ترجمة ، محمد شوقي الزين ، مجلة فكر ونقد الدار العربية للعلوم ،
13 . ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2 2000م
14 . رولان بارت: الدرجة صفر للكتابة، ترجمة محمد برادة، الترجمة المغربية للناشرين المتّحدين، ط 3، 1985 م
15 . الله الغذامي : الخطيئة والتكفير، (قراءة نقدية لنموذج لساني)، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط1
16 . خالدة سعيد : حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1979 م،
17 . حافظ إسماعيل علوي: مدخل إلى نظرية التلقي، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة – المملكة العربية السعودية، مج 10، ج 34،
18 . نبيلة إبراهيم، القارئ في النص، فصول، المجلد الخامس، العدد الأول (أكتوبر/ نوفمبر/ ديسمبر)
19. إيزر، فعل القراءة، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة)(2000.م)
20. راي، المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار المأمون للترجمة والنشر، وزارة الثقافة والإعلام (بغداد – العراق) الطبعة الأولى (1987.م).
21 . ميشال أوتن:سيميولوجية القراءة، ضمن كتاب: نظريات القراءة: من البنيوية إلى جمالية التلقي.
22 . الجاحظ البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون لجنة التأليف والترجمة والنشر (203/1 دط)1948 .
23 . امبرتو إيكو:التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي ط2000/1.

المراجع الأجنبية:

1. *Hans George Gadamer. verite et Methode : les grandes lignes d une hermeneutique hilosophique.seuil.paris 1976*
2. *Paul (Ricoeur) : Du Texte à L'action*
3. *Gadamer (Hans –George) :Vérité Et Méthode les grandes lignes d'une herméneutique: philosophique", Trad. pierre fruchon Edit, Seuil, Paris, 199*
4. *P sartre : qu'est ce que la littérature ? cité par W . ISER : l'acte de lecture p 199.*